



أهمية كتب النوازل في الدراسات التاريخية الاقتصادية والاجتماعية

**The importance of books of vandalism in historical studies,
economic and social**

سامية بوصيقع

جامعة: يحي فارس بالمدينة

samiabsg91@gmail.com

تاريخ القبول : 2020-01-01

تاريخ الاستلام : 2018-05-31

الملخص:

سأحاول من خلال هذه المداخلة إبراز أهمية كتب النوازل في الدراسات والعلوم الإنسانية بصفة عامة، ودورها وكذا وظيفتها في تدوين التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعصور والحقب التاريخية بصفة خاصة؛ وذلك لنلفت انتباه الباحث المعاصر إلى مثل هاته المادة العلمية الثمينة والخام بما تحويه من معلومات تاريخية قيمة وخاصة الفقهية منها، وبما يمكننا أن نستشفه منها أيضا فيما يخص الميدان الاقتصادي والاجتماعي على حد سواء في الدراسات التاريخية فهي تضم بداخلها مادة علمية تغنينا عن كثير من المصادر البحثية. كما وأننا يجب أن ننبه الباحثين إلى ضرورة إخراج كتب النوازل هاته من حيز الإغفال والإهمال إلى ميدان البحث والتمحيص والتصفح العلمي للخروج بمادة وافية ووفيرة لسد وتغطية العجز في المجالين الاقتصادي والاجتماعي؛ فكتب النوازل تمدنا بمادة ثرية تعجز الكثير من المصادر التاريخية الأخرى عن توفيرها؛ ومن هنا توعية رواد البحث العلمي إلى الخوض في محتوياتها الغنية والذب عن الأخذ والاعتماد على النصوص والوثائق الأجنبية في تدوين وكتابة التاريخ لما تحمله الأخيرة في طياتها من صبغة استعمارية وحقد دفين للإسلام والمسلمين وهو ما سيشوه الحقيقة التاريخية ويعود بالسلب عليها.

الكلمات المفتاحية: كتب النوازل- الدراسات التاريخية- الدراسات الاقتصادية- الدراسات الاجتماعية- الفتاوى.

Abstract

I will try through this intervention to highlight the importance of books of vandalism in studies and humanities in general, and its role as well as its function in codifying the economic and social history of historical times and periods in particular; in order to draw the attention of contemporary researcher to such valuable scientific material and valuable historical information, Of them, and what we can learn from them both in the economic and social fields alike in the historical studies, it contains within it a scientific material from many sources of research. We must also alert researchers to the need to remove these books of humiliation from the omission and neglect to the field of research and scrutiny and scientific navigation to come out with adequate and abundant material to cover and cover the deficit in the economic and social fields; Raising awareness of the pioneers of scientific research to delve into their rich and attractive content from the introduction and reliance on foreign texts and documents in the codification and writing of history as the latter carries with it a colonialism and a deep hatred of Islam and Muslims, It

مقدمة:

كتابة التاريخ البشري ليست بالشيء الهين ولا السهل على فالنوازل أضبط في التعبير من الفتوى، لأن الفتاوى تشمل كل الباحث والمؤرخ على حد سواء ذلك لأنها تحتاج إلى تمحيص أنواع الأجوبة الفقهية بينما تختص النوازل بالوقائع وتفحص وتدقيق جيد في عملية البحث والتقصي لمختلف المستحدثة (أي الحديثة الوقوع والتي لم يسبق الإفتاء فيها من الوثائق التاريخية خصوصا ما تعلق منها بالميدان الاقتصادي).

والاجتماعي والذي يجد فيه المؤرخ صعوبة كبيرة في استقاء أنواع كتب النوازل:

مادته التاريخية لتوثيق معلوماته نظرا ربما لشح المصادر التاريخية التقليدية، لكن يمكن تدارك هذا النقص بالرجوع إلى

كتب النوازل والفتاوى التي تضم في داخلها كنزا وزخما 1/ من حيث النسبة:

معلوماتيين لا يستهان بهما في مجال الدراسات التاريخية، والكثير حيث نجد أن هناك من دَوَّن فتاويه بنفسه كالقاضي عياض ثم منا يجهل قيمة كتب النوازل وأهميتها لتوظيفها في دراساته قام ابنه محمد بجمعها وإكمالها؛ وهناك من جمع فتاوى أحد المفتين كفتاوى ابن رشد الجد التي جمعها تلميذه ابن الوزان الاقتصادية والاجتماعية.

❖ مفهوم أو تعريف مصطلح النوازل:

2/ من حيث المكان:

أ- لغة: يقول ابن منظور: "النازلة: الشديدة تنزل بالقوم، وجمعها

النوازل. المُحكَم: والنازلة الشدة من شدائد الدهر تنزل إذ أن هناك فتاوى تتعلق ببلد واحد مثلما فعل ابن سهل في كتابه "الإعلام بنوازل الأحكام" حيث يعتبر من أقدم المؤلفات في الناس..." (1)

ب- اصطلاحا: هي المسائل أو الحوادث والوقائع الواقعة حديثا النوازل الأندلسية؛ كما أن هناك نوازل تتعلق بمدينة واحدة والمستجدة التي تستدعي اجتهادا وبحثا لبيان الحكم الشرعي ككتاب "الحديقة المستقلة النضرة في الفتاوى الصادرة عن علماء حضرة الحضرة" لمؤلف مجهول، وهي فتاوى تدور حول فيها. (2)

مدينة غرناطة حاضرة إمارة بني نصر؛ وكذا كتاب "الدرر

وكما قال العلماء النازلة هي ما تطلب اجتهادا ونظرا؛ ويقع في الكوننة في نوازل مازونة" لأبي زكرياء يعي المازوني.

مجال النازلة عدة مصطلحات منها: الأجوبة - المسائل - الأحكام-

القضايا- الفتاوى، ومفردها فتوى وقد ورد لفظ الفتوى في

القرآن الكريم بصيغ متعددة منها قوله عز وجل: { يوسف أيها

الصديق أفنتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع

سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون 3/ من حيث التخصيص:

{ (3) وقوله: { يا أيها المأأفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا فقد نجد في بعض الكتب نازلة واحدة يجيب عنها مفت واحد

تعبرون { (4) وقوله: { ولا تستفت فيهم منهم أحدا { (5) وقوله: { رسالة المنصورية لمحمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني

يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن { (6) وقوله: { وعنوانها "مصباح الأرواح في أصول الفلاح"؛ وهناك أجوبة فقيه

فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين واحد عن أسئلة صدرت عن مدينة واحدة ككتاب أبي عبد الله

لازب { (7) وقوله: { فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون { (8) الرصاع وعنوانه "الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية".

- 4/ من حيث الزمن:
- نوازل الوزاني.(9)
- ❖ مجالات النوازل:
1. المجال الديني:
- القرن 3هـ/9م: يشمل كل ماله علاقة بالمذاهب والعقيدة وهو الغالب على نوازل سحنون (المدونة).
 - نوازل سحنون (المدونة).
 - أجوبة محمد بن سحنون.
 - القرن 4هـ/10م: يضم البيعة وولاية العهد، الفوضى وعدم استخلاف إمام، فراغ الحكم...
 - كتاب النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني.
 - القرن 6هـ/12م: يحتوي على العملة وصك النقود، الموازين، الأسعار، المبادلات التجارية من بيع وشراء، الزكاة، الربا، نوع البضائع والأسواق سواء أكانت محلية أم أجنبية كالشاي والقهوة والشمع وكاغد الروم والصابون والحريروفي العصور الحديثة والمعاصرة ظهور التلغراف والتلفون والطائرة والسيارات...
 - فتاوى ابن دبوس الزناتي بعنوان "الإعلام بالمحاضر والأحكام وما يتصل بذلك مما ينزل عند القضاة والحكام".
 - فتاوى ابن زكون وكتابه "في مسائل الأحكام وتبيين شرائع الإسلام من حلال وحرام"
 - فتاوى ابن رشد الجدمعها تلميذه ابن وزان.
 - القرن 8هـ/14م: يتضمن النكاح وقضاياها، الأطعمة والأشربة، اختلاط الرجال بالنساء، الاحتفال بالمولد النبوي، ظهور بعض الطوائف الدينية، ومختلف العادات والتقاليد الموجودة في المجتمعات.
 - معين الحكام في نوازل القضايا والأحكام لإبراهيم بن عبد الرفيق التونسي.
 - مسائل ابن قداح الهواري التونسي.
 - القرن 9هـ/15م: فيه اشتراط المعلم وأجرته، تعليم الأولاد، قواعد القراءة وعلومها وأدابها، إعطاء المعلم من أحباس المسجد، مراجعة ألواح الصبيان لتصحيح الأخطاء، ضرب المعلمين للصبيان.
 - فتاوى الشاطبي.
 - القرن 10هـ/16م: نوازل البرزلي.
 - مسائل ابن قداح الهواري التونسي.
 - القرن 11هـ/17م: يوجد به حكم بعض الكتب والنصوص الأدبية (قصائد، روايات، مقالات، خطب...)
 - فتاوى أو نوازل الونشريسي التي تعتبر الموسوعة الكبرى في الفتاوى، ففيه فوائد تتعلق بالمجال الفلاحي والبيئي والصناعات التجارية.
 - القرن 14هـ/20م: الطاعون والأوبئة والأمراض، الحجامة، دواء النصارى، التبرع بالأعضاء... (10)
 - فتاوى ابن عذوم وهي هامة من الناحية الاجتماعية والتاريخية.
 - القرن 14هـ/20م: أ- الواقعية:
- ❖ خصائص ومميزات النوازل:

فهي عبارة عن أمر وقع ونزل، وهي تحكي مشكلات ملموسة أهمية كتب النوازل في الدراسات التاريخية خصوصا
تستدعي حلا وصورا حية تتطلب حكما. الاقتصادية والاجتماعية منها:

ب- المحلية:

تزخر كتب النوازل بأهمية بالغة في مجال الدراسات التاريخية
أي أن ما يصلح من فتاوى وأحكام ببلد ما قد لا يناسب بلدا
خصوصا ما تعلق منها بالاقتصاد والمجتمع وحياة الإنسان
أخرى وما كان من فتوى في الماضي قد لا يناسب الحاضر أو
اليومية، فرغم أنها كتب تناولت الجوانب الفقهية في موضوعها
المستقبل.

إلا أنها عبرت عن الانشغالات الحقيقية التي عاشها الإنسان في
بيئاته المختلفة والتي شملت كل مجالات الحياة. وفي هذا الصدد

ت- التجدد:

فقد دعا وأشاد المؤرخون إلى ضرورة الخوض في مسائل كتب
تغيير الزمان والمكان أكسب النوازل ميزة وطابع التجدد الملحوظ
النوازل ونفض الغبار عنها لسد العجز في القضايا التي أهملتها
في مضمونها فالأشخاص يتأثرون بتغير العصور وتحدث لهم
أمر لم تكن قد حدثت لأسلافهم من قبل فيلجؤون إلى أهل
العلم والفتيا لحل قضاياهم فيجتهد المفتون في ذلك ويسطرون
وألندلس في عصر المرابطين بقوله: "ومن نافلة القول أن معظم
لهم فتاوى تناسب أحوالهم وزمانهم.

ث- تنوع التأليف:

المدوية فقتلته بحثا... والحاصل أن البحث في تاريخ الذهنيات
تختلف كتب النوازل في مضمونها كثيرا عن بعضها البعض؛
قد أسدل عليها ستار من الصمت والتمهيش في الدراسات
فمنها ماهي لفقيه واحد ومنها ماهو لعدة فقهاء وهذه لبلد معين
الحديثة، عربية كانت أو أجنبية، قد يعزى هذا الأمر إلى شحة
وأخرى مخصصة لمدينة بعينها... وغيرها ويمكن تصنيفها كالآتي:
المادة التاريخية... لكن يمكن تدارك هذا النقص في الحوليات
(1) التأليف بحسب الأماكن والبلدان كالمعيار والدرر المكنونة.
(2) التأليف المتخصص في موضوع واحد كأحكام السوق ليحي بن
الفقهية... (12) عمر.

(3) التأليف بحسب الأشخاص والأعلام كفتاوى ابن رشد وابن موما لا شك فيه أن كتاب المعيار للونشريسي يعتبر من أهم
الحاج. كتب النوازل بل موسوعة كبرى في النوازل، فقد جمع عددا

(4) التأليف المتنوع المختلط بلا ترتيب للأبواب كمسائل ابن ليبييرا من فتاوى علماء الأندلس والمغرب وكذا إفريقية فهو يتم

(5) التأليف المتنوع المصنف على أبواب كالمعيار والبرزلي. النقص الكبير الحاصل في المصادر الموضوعية لتاريخ المغرب

(6) ما كان على وجه الاختصار كنوازل البرزلي واختصار نوازل ابن الخصوص في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية وحتى
الثقافية. وقد تنبه المستشرقون لأهمية هذا الأخير وكانوا
رشد لمحمد بن هارون الكناني.

(7) التأليف المقصود للمراجعة والمناظرة كالأجوبة التونسية على السباقيين لاستخدام مادة النوازل في الدراسات التاريخية وذلك
الأستلة الغرناطية للرصاع.

(8) التأليف المقصود للتوجيه والتنظير في القضاء والمنازعات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، فهذا المستشرق الفرنسي

ما يسمى بكتب الأحكام، كالأحكام الكبرى لابن سهل. (11) أميل أمار قد كتب تحليلا عاما لفتاوى المعيار نُشر بباريس في

مجموعة الوثائق المغربية سنة 1908-1909 م. (13)

وفي المقابل أي في الطرف الآخر الإسلامي يظهر لنا أن ابن حلفوازل بمحتوياتها تفرض على الباحث في التاريخ الانفتاح عليها هو أول من أحدث علاقة جدلية بين المجال الفقهي من جهة وتحتويه من مادة كثرية وقيمة كما أن زمن الرجوع إلى المجال التاريخي والاجتماعي من جهة أخرى . المصادر التقليدية قد ولى ومضى.

✓ النوازل هي جوهر الدراسات التاريخية والحضارية نظرا لملاستها كما نجد كتب النوازل قد اهتمت بعلاقات المجتمع الإسلامي مع الواقع المعاش كما أنها تعد منجما لهاته الدراسات. نظيره النصراني وتضمنت العلاقات بين دول الغرب المسيحي والغرب الإسلامي في حوض البحر الأبيض المتوسط بما في ذلك الدراسات التاريخية بصفة عامة والاقتصادية والاجتماعية منها العلاقات السياسية، الاقتصادية والاجتماعية. (14) بصفة خاصة.

فعلى المؤرخين والباحثين التفتن إلى مثل هذا الكنز الدفين والنادر ونفض الغبار عليه للنهوض بالدراسات التاريخية وإخراجها إلى النور في حلة جديدة مكتملة دون اللجوء إلى الكتابات الأجنبية التي تتميز بالصبغة الاستعمارية والحقد الدفين للإسلام والمسلمين وهذا ما سيشوه الحقيقة التاريخية ويعود بالسلب عليها.

خاتمة:

من خلال ما سلف التطرق إليه يمكننا التوصل إلى النتائج التالية:

✓ أن النوازل مهمة جدا في العلوم الإنسانية ككل وفي علم التاريخ خصوصا الاقتصادي والاجتماعي منه.

التهميش: (13)- إسماعيل الخطيب: أهمية النوازل في الدراسات الفقهية

(1)- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، 1119م، طبعة جديدة ومحقة، القاهرة، ص 4401.

(14)- جمعة: المرجع السابق، ص 156.

(2)- بكر بن عبد الله أبو زيد: فقه النوازل، مؤسسة الرسالة، 1996م، ط1، بيروت، ص 9.

(3)- سورة يوسف، الآية: 46.

(4)- سورة يوسف، الآية: 43.

(5)- سورة الكهف، الآية: 22.

قائمة المصادر والمراجع:

(6)- سورة النساء، الآية: 127.

1. المصادر:

(7)- سورة الصافات، الآية: 11.

- القرآن الكريم.

(8)- سورة الصافات، الآية: 149.

- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، 1119م، طبعة جديدة ومحقة، القاهرة.

(9)- جمعة شيخة: كتب النوازل بالمغرب الإسلامي في العصر الوسيط حدودها وأبعادها: النشاط التجاري بين دار الحرب

و دار السلام نموذجاً، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد 3، جوان 2016، ص 157-161.

إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة، 1993، ط1، بيروت.

(10)- أحمد السعيد: النوازل الفقهية والعلوم الإنسانية بكر بن عبد الله أبو زيد: فقه النوازل، مؤسسة الرسالة،

"علم التاريخ مثالا"، مجلة كان التاريخية، العدد 6، ديسمبر 2009، السنة 2، ص 18.

ب- المقالات:

(11)- محمد بن مطلق الرميح: النوازل الفقهية المالية من جمعة شيخة: كتب النوازل بالمغرب الإسلامي في العصر

خلال كتاب المعيار المغرب للإمام الونشريسي، رسالة الوسيط حدودها وأبعادها: النشاط التجاري بين دار الحرب ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2011، السلام نموذجاً، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد 3، جوان 2016، ص 69-78.

(12)- إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر

المرابطين، دار الطليعة، 1993، ط1، بيروت، ص 5.

- أحمد السعيد: النوازل الفقهية والعلوم الإنسانية تتعلم الرسائل الجامعية: التاريخ مثالا"، مجلة كان التاريخية، العدد6، ديسمبر2009م محمد بن مطلق الرميح: النوازل الفقهية المالية من خلال السنة2. كتاب المعيار المعرب للإمام الونشريسي، رسالة ماجستير،
- إسماعيل الخطيب: أهمية النوازل في الدراسات الفقهية جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2011. والاجتماعية والتاريخية، مجلة دعوة الحق، العدد316، يناير- فبراير1996، الرباط.